نتطلع بكل الأمل والثقة والإخلاص الى أن ينتصر الجميع للمصلحة العليا للوطن والشعب ولقيم الأخوة الوطنية الصادقة ولروح المحبة في الله وفي الوطن.

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية
رئيس المؤتمر الشعبي العام

الانتخابات هي الحل

هذا زعيمنا.. فأين رجالكم؟!

الحرية والكرامة والديمقراطية كلها مفاهيم انسانية يجمع خلق الله على أهميتها وأهمية وجودها في حياتهم.. وحتى تكون حراً وذا كرامة فهذا يعني بالضرورة أن تكون ديمقراطياً، ومن أجل أن تكون ديمقراطياً حقيقياً فلابد أن تعرف أن الانتخابات هي حجر الزاوية في القضية الديمقراطية.

عزيزي القارئ كان لابد من هذه المقدمة المختصرة من أجل الولوج الى فحوى موضوعنا الذي نتحدث فيه اليوم عن واحد من أكبر التحديات التي تواجه الحياة الديمقراطية واهمها الموضوع الانتخابي وتحديداً الانتخابات الرئاسية.

كلنا يعرف أن الانتخابات الرئاسية التي شهدتها البلاد قد بدأت في دورتها الاولى في ٢٢ سبتمبر ١٩٩٩م وكان طرفاها كلاً من علي عبدالله صالح عن المؤتمر الشعبي العام ونجيب قحطان الشعبي مستقل وانتهت بفوز فخامة الرئيس علي عبدالله صالح، فيما جرت الدورة الثانية للانتخابات الرئاسية بعد سبع سنوات كما جاء ذلك في القانون وفي الدستور، وقد جرت الانتخابات الرئاسية في ٢٠ سبتمبر بين كل من فخامة الاخ علي عبدالله صالح، وفيصل بن شملان- رحمة الله عليه- وفي هذه الانتخابات جرت منافسة شديدة بين المؤتمر الشعبي العام وأحزاب المشترك الستة يومها وقفت جماهير شعبنا اليمني الى جانب فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح وأعطته صوتها وقلبها وثقتها ومنحته الفرصة كاملة ليفوز على بن شملان، وعلى أولاد الاحمر ممثلاً «بالغير حميد» الطامع والجائع بكل سلطة وأية سلطة.. كما استطاع فخامة الأخ علي عبدالله صالح ان يفوز على أحزاب المشترك وعلى كل الجهات التي تدعمها من خلف الستار وكان الاتفاق على ان نذهب كشعب الى صناديق الاقتراع في سبتمبر ٢٠١٣ - ٢٠٢٠م الا ان الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن كما قال الشاعر.. فما الذي حصل بعد ذلك؟

ما الذي حصل؟

الذي حصل بعد ذلك أن الاخ محمد البوعزيزي من تونس كان قد اشعل النار في روحه وقرر أن يكون شهيداً - رحمة الله عليه- وبتلك الشرارة اشعل البوعزيزي النار في ثياب العديد من الأنظمة العربية وتحديداً في مصر وليبيا.. الخ، أما الوضع في اليمن فقد كان يعيش أزمة من نوع خاص، ونقصد ان الازمة اليمنية مردها ان الحزب الحاكم والمنتخب ديمقراطياً من قبل الشعب هو من يتقدم بالمبادرات ويقترح الاصلاحات ويسعى للتغيير خدمة للمصالح العليا للشعب وأولهم الشباب، لكن الازمة كانت داخل صفوف المشترك وأولاد الاحمر وجماعة الشباب الذين رفضوا المبادرات الثمان المقدمة الواحدة تلو الاخرى من فخامة الاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية ومن المؤتمر الشعبي العام، من أجل إخراج البلاد من أزمتها التي كانت ولاتزال محصورة برفض وتعنت وتصلب مواقف المعارضة التي رفضت وترفض الاصلاحات .. في حين نجد أن بلداناً عربية «حفت» المعارضة حتى تشققت قدماها من كثرة سعيها وراء حكوماتها لتنال أقل حقوق من الممكن ان تنالها من تلك الحكومات.. أما التجربة في اليمن فهي غير ذلك لأن المؤتمر كان ولايزال هو قائد التغيير والتحديث.. التجربة في اليمن غير لأن الشعب الذي خرج تأييداً للرئيس ولسياساته كان أكبر وأكثر من الذين خرجوا يطالبونه بالتنحي أو الرحيل..

التجربة في اليمن غير لأن الشعب الذي أعطى لفخامة الرئيس صوته في الانتخابات أعطاه ثقته بعد الانتخابات وأعطاه روحه طائعاً حين تعرض الرئيس والمؤتمر لتحدي إخراج أولادنا للشوارع في محاولات متواصلة لجر البلاد الى حرب أهلية أو حتى الى دائرة الاقتتال الدامي بين أبناء ثورتي سبتمبر واكتوبر وأحفاد هاتين الثورتين، لكن وبفضل حنكة الرئيس وحكمة الشعب وصبر المؤتمر سقطت محاولات احزاب المشترك للنيل من وحدة بلادنا وشعبنا وأمننا واستقرارنا .. الخ.

التجربة في اليمن غير، لأننا شعب واحد لا طوائف ولا ديانات ولا قوميات ولا أقليات.. الخ.. لذا فإننا في اليمن وفي ظل قيادة فخامة الاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية رئيس المؤتمر الشعبي العام ممنوع التشرذم .. ممنوع الانفصال.. ممنوع التشظي.. ممنوع المغامرات.. لهذا كله سقطت كل مؤامرات زج اليمن في أتون حرب أهلية دامية..

قلنا إن التجربة الديمقراطية في اليمن غير، لأن القائد والرئيس هو رجل ديمقراطي ورئيس لنظام وطني ديمقراطي وكرامة الانسان وحرياته وحقوقه مصانة بالدستور والقوانين وقبلهما مصانة في شرف الدولة وشرف رجالها.. لهذا التجربة غير فلا اليمن تونس ولا مصر ولن تكون مثل ليبيا ولا يمكن أن تتشابه مع سوريا.. اليمن غير.

هذا زعيمنا فهاتوا كل رجالكم

قلنا وكتبنا أكثر من مرة في موضوع أحقية من يكون رئيساً لليمن؟ قلنا وكتبنا أن البلاد ديمقراطية والتجربة الديمقراطية تقوم على الانتخابات العامة والمباشرة الحرة والنزيهة ومثلما في البلاد انتخابات لاختيار المجالس المحلية ولنواب الشعب في الانتخابات البرلمانية، فإننا كشعب كنا ننتظر سبتمبر ٢٠١٣م لانتخاب رئيس للدولة.. ولكن وبسبب الازمة التي أدخلتنا فيها أحزاب المشترك ومن لف لفهم منذ أكثر من تسعة أشهر وحرصاً من فخامة الرئيس على استقرار حال العباد والبلاد فإنه قرر ان يتنازل عن حقه في الاحتفاظ بمنصبه كرئيس منتخب ديمقراطي حر ومباشر من قبل الشعب.. قرر أن يتنازل عن حقه من طرف واحد وقبل بإجراء انتخابات رئاسية مبكرة قبل العام ٢٠١٣م لاختيار رئيس للبلاد للدورة الجديدة وهذا التنازل هو إعلان جديد من قبل الرئيس بأنه زاهد عن الرئاسة لا طامع فيها.

والحقيقة ان المبادرة الرئاسية الاخيرة والتي قضت بتفويض فخامة الرئيس لنائبه الاخ المناضل عبدربه منصور هادي التوقيع على هذه المبادرة والتي لو تلقفتها أحزاب المشترك ايجابياً وتعاملت معها بشكل صحيح لخرجنا من هذه الازمة ولأنقذنا البلاد والعباد.

فالمطلوب من الاخوة في احزاب المشترك ما يلي:

أولاً: أن يحددوا موقفاً صريحاً وواضحاً من مبادرة الرئيس.

محمد علي سعد

على أحزاب المشترك سحب عناصرها من الساحات وإيقاف فتاوى التكفير

ثانياً: أن تسحب أحزاب المشترك كل أعضائها وأنصارها من الساحات في عموم محافظات الجمهورية لأنه من غير المقبول أن تقبل أحزاب المشترك الخوض في مبادرة الرئيس نظرياً وتعمل ضدها ميدانياً.

ثالثاً: أن توقف احزاب المشترك علماءهم وخاصة جماعة حزب الاصلاح والحق عن إصدار فتاوى النضال والاستشهاد في قتالهم مع قوات الشرعية وكأننا كفار قريش.

رابعاً: ان تبدأ أحزاب المشترك باطلاق أكثر من إشارة إيجابية لإنهاء الأزمة التي تعيشها البلاد منذ تسعة أشهر وهذه الاشارات الايجابية لو حصلت سترفع من نفسية الشعب وحقه في الاستقرار.

خامساً: على أحزاب المشترك أن تعد العدة لاختيار مرشحها في الانتخابات الرئاسية القادمة من الآن بدلاً من أن تدفع بأي (متقاعد) أمام مرشح المؤتمر فيسقط في الانتخابات ويعودون الى اختلاق الازمات من جديد.

والخلاصة ان فخامة علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية هو قائدنا وان شاء الله هو مرشحنا لو قبل، فهاتوا رجالكم لان رئيسنا وقائدنا وأباناً معروف للقاصي والداني، فهاتوا رجالكم جميعاً ولنجرب بعضنا بعضاً..قلتم ان هناك (١٧) محافظة تتبع شباب الثورة وأحزاب المشترك.. (١٧) محافظة تتبعكم، بمعنى ان أصوات اناسها ستكون لكم ولمصلحتكم فهذه فرصتكم للفوز!!

قلتم ان هناك اكثر من ثلث القوات المسلحة قد انضموا اليكم، فهيا ادخلوا معنا في انتخابات نجدد فيها حياتنا السياسية ونختار فيها الرئيس القادم للبلاد ولا شيء غير ذلك.

ما بقي الآن؟!

ما بقي الآن هو أن نستمع جيداً لصوت العقل والحكمة.. ان نستمع جميعاً الى صوت الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية الذي قال: جئت حاملاً غصن الزيتون بمعنى جئت عائداً لبلدي حاملاً لكم السلام والأمان والحرية والديمقراطية والنوايا الطيبة .. جئتكم من أجل أن أخرجكم من عتمة الخلاف وظلمة الخلافات الى سماء من الضوء والنور والتبصر.. ما بقي علينا الآن هو أن نلتف حول بعض وان نسرع بخطوات انهاء الأزمة وحقن دماء أبنائنا من الشباب وغيرهم .. علينا ان نسرع في الجلوس الى طاولة حوار نحل كل مشاكلنا وان تتضافر جهودنا خدمة للمصالح العليا لليمن وأولها في نظرنا هو تحسين مستوى حياة الفرد.. نحتاج اليوم لإسكات أصوات المدافع والدبابات ورصاصات القنص ومغامرات القفز الى كرسي السلطة من بوابة دماء الشباب والرجال والشيوخ والنساء وحتى الاطفال.. علينا اليوم أن نفهم ان الديمقراطية والحرية كلها من أجل آدمية الآدمي وان الانتخابات هي حجر الزاوية في الحياة السياسية للبلاد..

لا حل لنا سوى الانتخابات، والالتزام الصارم بنتائجها هذا هو الحل والمخرج من الأزمة الحالية والبقية تأتي.

الاحتفاء بعودة الرئيس.. وتحديات المستقبل

لماذا يجب على اليمن دولة وشعبا أن تعد نفسها- كلياً- لاستقبال قياداتها التاريخية والوطنية والاحتفاء بها، التي غادرت أرض الوطن منذ ما يقارب الـ3 أشهر- على أقل تقدير- للخضوع لبرنامج علاجي دقيق وكثيف جدا؛ في أعقاب تعرضها لأخطر عملية تصفية جسدية- قل نظيرها في تاريخنا الحديث والمعاصر- أثناء تأدية صلاة يوم الجمعة الموافق 2011/6/3م في جامع النهدين بدار الرئاسة، في تطور خطير جدا لكنه لم يكن مفاجئاً في منحى حركة الصراع المستعرة حلقاتها الرئيسة بين التيارين الوحدوي والانفصالي منذ عام2004م، راح ضحيتها لحد الآن أكثر من 250 يمنياً ما بين شهيد ومعاق وعشرات المرضى والجرحى بمعنى ماذا يمكن أن تحمل هذه اللحظات من معانٍ ودلالات مادية ومعنوية غاية في الأهمية لا غنى عنها- بتاتا- في اتجاه استمرار تنامي وتائر الفعل الاستراتيجي للتيار الوحدوي، سيما أنها تأتي ضمن إطار استكمال أهم الحلقات الرئيسة بل وأخطرها للصراع الصفري الدائرة أحداثه الرئيسة بين مكونات التيارين ومن ثم المشروعين الوحدوي والانفصالي، وليس خارجها ؟

د. طارق عبدالله الحروي *

من نافلة القول: نرى أن عودة الشهيد الحي الرئيس الصالح ورفاقه من رموز وعناصر التيار الوحدوي من المملكة العربية السعودية إلى وطنه وتسلمهم لكامل مسئولياتهم فى إدارة وتحريك سفينة وطن الـ ٢٢ من مايو العظيم نحو أقدارها التي كتبها الله تعالى جل شأنه وتوفير الضمانة لوصولها إلى شاطئ الأمن والأمان-من جهة- واستعداد أبناء اليمن قاطبة في الداخل- والخارج- لاستقبالهم والاحتفاء بهم في كرنفالات وفعاليات رسمية وشعبية ضخمة يتم الإعداد لها منذ أشهر مضت؛ وتستمر لأيام تليق بهذه المناسبة الوطنية؛ تبدأ من لحظة الوصول إلى مطار صنعاء الدولي في صورة مسيرات شعبية مليونية، وتنتهي في ميدان السبعين الذي أصبح رمزا وطنيا ودينياً وتاريخيا لا يقارن كما أراده الله تعالى نعم المدبر الحكيم، أحكم الحاكمين في تصريف شئون خلقه، وارداته الأمة اليمنية التي انتفضت ٢٥ مارس ٢٠١١م وهي تحث الخطى باتجاه استكمال دعائم وقفتها الكاملة بدون توقف، وصولا إلى تدشين وإحياء فعاليات كرنفالية ضخمة متنوعة في كل بقعة من بقاع الأرض اليمنية.

لقد أصبحت بالفعل عملية تتويج ضرورية لابد منها لمرحلة مهمة من مراحل المواجهة الوطنية ذات الطابع المعنوي التي يقودها الشعب دفاعاً عن الشرعية بضراوة وحنكة منقطعة النظير ضد العصابة الانقلابية ومشاريعها الظلامية الجديد منذ ٢١ مارس ٢٠١١م- على أقل تقدير- ومن جانب آخر هي إعلان رسمي عن مدى ما وصل إليه الشعب من استعداد تام لخوض ومن ثم حسم فصل مهم من فصول المواجهة سواء أكان ذلك في ميادين إرساء دولة النظام والقانون وصولا إلى ميادين التنمية الشاملة والمستديمة المنشودة أو كان ذلك في ميادين إرساء وتحقيق الأمن والاستقرار على أيادي خيرة أبناء الشعب رجال قواتنا المسلحة والأمن البواسل.

لابد من اجراءات عاجلة للحفاظ على ثقة الشعب

كون هذا الأمر أصبح جزءاً مهماً ضمن منظومة شبه متكاملة للفعل الاستراتيجي التي يجب أن يتبناها المدافعون عن الشرعية منذ العام ٢٠٠٦م، وصولا إلى ما أصبحت تشهده الساحة اليمنية من تطورات خطيرة جدا لا مثيل لها منذ مطلع العام الحالي، سيما أن هذا الأمر تظهر أهميته الكبيرة في ظل موازين فرض الإرادات بينهما أكثر منه موازين القوى التي مالت- إلى حد كبير- لصالح الشعب اليمني الذي يحافظ على مكاسب وطنية عظيمة تتمثل بمنجز الوحدة ١٩٩٠م مروراً بملحمة الدفاع عن الوحدة ١٩٩٤م وصولاً إلى الدفاع عن الشرعية منذ عام ٢٠٠٦م.. اختصاراً هذا الأمر الذي يمكن إعادة بلورة بعض ملامحه الرئيسة في ثلاثة اتجاهات، الأول له علاقة وثيقة الصلة بقيادات التيار الوحدوي بقيادة وإدارة سفينة وطن الـ ٢٢ من مايو العظيم، وفي مقدمتهم ربانها الحكيم الرئيس الصالح ورمز سيادتها ووحدتها العظيمة وقلبها الكبير النابض وأهم رجال المشروع النهضوي التغييري اليمني ومؤسس أول دولة مركزية يمنية على الخارطة السياسية-على أقل تقدير- تقديرا وامتنانا لهم، بحيث أصبح من الضرورة السعي وراء استحضار مكمن القدرة والقوة ومن ثم الفعل لدى مكونات التيار الوحدوي في اتجاه العمل الجاد على تحويل ما تبقى من السنوات القلائل أمام الرئيس إلى سنوات من البذل والعطاء والعمل الجاد وتحقيق الإنجازات العظيمة، سواء باعتباره الخيار الوحيد الناجع المتاح أمامها كي ترتقي برؤاها ومواقفها ليس إلى مستوى رد الفعل فحسب وإنما إلى الفعل نفسه المساوي لها في القوة والمضاد لها في الاتجاه بدلا من أن تبقى زمام الأمور خارج سيطرتها وتتراوح ما بين ردود الأفعال الآنية المفتعلة والوهمية، يتناوب على إدارتها ما تبقى من قيادات وعناصر التمرد والانفصال ان الرئيس وضع معالم خارطة الطريق التي لا مناص عنها، في اتجاه تتويج مسيرة زعيم الأمة الذي نذر الجزء الأكبر والمهم من حياته لها بقدر ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وتكريما له ولكل من أخلص معه النية والعمل لله ثم للوطن على تحمل تبعات الوصول بالحلم الأكبر لهذه الأمة إلى النصر الأعظم بتحقيق الوحدة اليمنية والحفاظ عليها، والثاني له علاقة وثيقة الصلة بالشعب وانه قد اصبح مستعداً لتحمل ثقل المسئولية التاريخية وتبعاتها، من خلال ما أبداه من استعداد لتسلم الأمانة، في اتجاه خوض مارثون السباق مع عناصر التمرد والانفصال بالدخول عنوة إلى مرحلة دولة النظام والقانون والتنمية معا، وتفويض الشباب القوي الأمين المتسلح بالعلم والمعرفة والمشبع بروح وقيم الدين والوطنية لإدارة البلاد وحمايتها، باعتبار ذلك المدخل الأساسي والضمانة الوحيدة لمستقبل أفضل، سيما في ضوء ما وصل إليه الجميع من قناعات في هذه المرحلة العصيبة علينا جميعا، والوطن كله يتهاوى بين قاب قوسين أو أدنى من الانهيار بهذا الشأن، في إشارة مهمة واضحة الدلالة إلى أن طبيعة الهواجس والمخاوف التي استشعرها حماة الشرعية في المرحلة الماضية حول أن جماهير الشعب هي صاحبة المصلحة الأولى في هذا التحرك.. في حين أن الاتجاه الثالث له علاقة وثيقة الصلة بسفينة الوطن والنظام الذي أصبح أكثر استعدادا من أي وقت مضى للعبور نحو شاطئ الأمان، أما الاتجاه الرابع فإن له علاقة وثيقة الصلة بطبيعة المثل والقيم العليا التي يجب تمثلها احتراما لهذه الأمة العظيمة، وتقديرا لتاريخها العظيم الذي مهد السبيل واسعا لنشوء الحضارة الإنسانية بل وشاركت في ازدهارها، فأبناء اليمن هم أصل العرب ومهد العروبة، وهم من أوائل مؤسسي الحضارة العربية والإسلامية التي أنارت مشارق الأرض ومغاربها وظلوا روادها وقادتها في السلم وفرسانها وجنودها في الحرب.

إن المرحلة الحالية التي تعيشها الأمة استثنائية ومصيرية في آن واحد، فإما نكون أو لا نكون، ولابد أن ننهض لاستكمال مشروعنا الحضاري بكل مقوماته، أما الحدث الرئيس الذي نحن بصدده- كان وسيظل- فارقة تاريخية مهمة جدا في عمر أمتنا لن تنسى وقائعه من ذاكرة أبنائها، عندما دقت عقارب الساعة ببطء معلنة عن تلك الجريمة الأكثر بشاعة التي تعرض لها الرئيس وأركان نظامنا واستهدف من خلالها اليمن دولة وشعبا، في مؤامرة دنيئة مدبرة بإحكام لاغتيال حياة أمة وإرادتها وتقويض منجزاتها وبتر أحلامها وتطلعاتها المنشودة دفعة واحدة، فاللحظات كانت ومازالت أليمة وقاسية ومفجعة هددت بزج اليمن دولة وشعباً إلى المجهول، نعم كانت لحظات وأيام بل أشهر ثقيلة جدا على قلوبنا وعقولنا أنذرت بما لا يحمد عقباه، قبل أن يطل علينا قائدنا معافى موفور الصحة متماسك القوى، وتعود في لحظات الابتسامة والطمأنينة إلى افواه وقلوب شعب، فعادت معها الحياة- تدريجيا- إلى طبيعتها.

وفي هذا السياق يجب التأكيد بهذه المناسبة انه يجب أن يبقى الاحتفاء بعودة الرئيس مرتبطاً بصورة وثيقة بكيفية ليس حيازة ثقة أبناء الشعب بكل تياراته وفئاته وأطيافه فحسب، بل- أيضا- وترجمتها والحفاظ عليها؛ لأنها جوهر ومضمون المعركة الحقيقية المقبلة التي يجب أن تستعد لها من الآن- قلبا وقالبا- ونخوضها بسرعة دون إبطاء أو كلل أو أعذار واهية لماذا ؟ لأن حقيقة هذه المعركة ذات شقين رئيسين متلازمين الأول معنوي يتعلق بالقدرة على كسب ثقة الشعب بصدق، لأن ذلك هو المدخل الوحيد الذي تستطيع من خلاله حسم الأول المعركة، أما النصف الآخر منها فسيكون رهن بطبيعة الجهد الوطني الشامل الذي ستتشارك فيه جميع مكونات المجتمع.

* باحث في العلاقات الدولية والشئون الاستراتيجية
كاتب ومحلل سياسي
d.tat2010@gmail.com